لها لانها تسقط بسقوطه كقوله مثلاً انَّ الشاعر النصراني الاخطل كان من انصار المشيئة الواحدة

ولعل القارئ يطلب منَّا قبل ختامنا لهذه النبذة القصيرة ما هو رأينا في الركوسيَّة؟ فنقول انَّ هذا السؤال لا يمكن الجواب عنهُ ربما يكتشف احد العلماء نصاً آخر واضحاً يفيدنا شيئاً عن احوال هؤلاء القوم كبعض مناسكهم الدينيَّة او بعض اعمالهم او اقوالهم او زمانهم او مكانهم او رجالهم. فما دام ذلك مجهولاً كانت كلّ الاراء سخيفة مبنيَّة على الوهم والخياليَّات

# سياحة استقفيَّة الى بلاد بشارة

لحضرة المرسل اللبناني الفاضل الخوري ابراهيم حرفوش (تتمَّة)

من كفر برعم الى تبنين

قمنا من كفر برعم في ١٦ تشرين الاوَّل فسرنا مغرّبين وقطعنا وادياً ثمَّ سهلاً فسيحاً ادَّى بنا بعد ساعة الى رميش وهي قرية قديمة كانت في ضمن املاك سبط اشير تعلو ٦٣٠ متراً عن سطح البحر فيها كثير من الآثار القديمة كالعمد الضخمة وقطع السواري واعتاب البيوت ولاسيما المدافن العاديَّة

ورميش اليوم تابعة لمديريَّة تبنين من قضاء صور يرتزق سكَّانها بالزراعة لانَّ اراضيهم كثيرة الخصب طيبة التربة تغلّ لهم اصناف الحبوب ولاسيما التبغ الجيد. واهل رميش كلهم موارنة يبلغ عددهم ٨٣٠ نفساً يرجعون الى بعض الاقسام والبطون اخصهم ١ بيت الحاج اصلهم من قيتولة في اقليم جزّين ٢ وبيت الشوفاني اصلهم من مزرعة الشوف وهم فرع من بيت لطفي ٣ بيت المقترق منشاهم بسكنتا وهم متفرعون من بيت العلم. ومنهم زعاتف يقال لها في اصطلاحهم «كلاسنة». وفي رميش كنيسة ومدرستان تحت ادارة الآباء اليسوعيين

وبقينا في رميش ايَّاماً تفقَّد فيها سيادة الراعي احوال اهلها ووعظنا لهم رياضةً روحيَّة حضروها بمزيد التقوى. وفي اثناء مقامنا في هذه القرية زرنا مزرعة قطسون من املاك

حضرة الخوري يعقوب غانم البكاسيني وهي تبعد عن رميش ثلاث ساعات كانت في سالف الاعصار مركزاً عسكرياً للرومان اقاموا فيها قلعة حريزة لحماية البلاد وكان حولها خنادق طبيعيَّة وادية تصونها من العدوّ والى اليوم ترى بقايا السور الذي احاطها به الصليبيُّون في القرون الوسطى طولهُ ٥٥ قدماً في عرض ٢٢

ثم رحلنا من رميش في ٣٢ ت ١ متوجهين الى تبنين احدى قرى بلاد بشارة الشهيرة فوصلنا اليها بعد ثلاث ساعات وكنَّا عرَّجنا في طريقنا على قرية عيتا وزرنا وجوه اهلها وهم السادة من بيت حيدر الحسينيّ الشريف. ثمَّ واصلنا السير محفوفين بجمّ غفير ممن وافوا لملاقاة زائرهم الكريم حتى دخلنا قرية تبنين وذهبنا توًّا الى كنيسة الروم الكاثوليك اذ لا كنيسة للموارنة فيها. وبعد أداء فرائض السجود لله والشكر للجماعة نزلنا ضيوفاً في دار الشيخ حبيب نوفل البعذرانيّ الاصل من بيت القهوجيّ وهم يعرفون حتى الآن بهذا الاسم في بعذران وقد انتقلوا الى تبنين منذ نحو مئة سنة وتبع اكثرهم طقس الروم الكاثوليك لعدم وجود كاهن ماروني يقوم بخدمتهم لكنَّ الشيخ حبيب حافظ على طقس اجداده مع عائلته فتفقدنا شؤونهم وشؤون بعض الموارنة الذين يسكنون في قرية مجاورة تدعى صفد البطيخ

وتبنين مركز لمديريَّة باسمها يسكنها نحو ٦٠٠ نفس من المتاولة و٣٠٠ من الروم الكاثوليك والطائفتان في حيَّين منفصلين. وعلو تبنين فوق سطح البحر نحو ٧٠٠ متر وهي في رهو من الارض بين اكمتين تعلو الواحدة منهما وهي الشماليَّة الشرقيَّة قلعة تبنين الشهيرة وفوق الاخرى آثار برج يقابلها

وكان جناب المدير اسرع لزيارة سيادة المطران شكر الله ففي غد اليوم الثاني عزم سيادتهُ على ردّ السلام فصعدنا القلعة حيث يسكن المدير مع اهلهِ وداثرتهِ وشرذمة من الجند. فرقينا اولًا درجاً عالياً على منعطف الاكمة حتى بلغنا سوراً يمتدّ من الشمال الشرقي الى القبليّ الغربيّ فيستدير حول ربوة مرتفعة في وسطها القلعة. والسور المذكور ذو اساس قديم ضخم الحجارة في اسفلهِ وقد رُمم قسم منهُ في اجيال مختلفة اما القامة فكانت واسعة الارجاء كثيرة الابنية تنتصب في الجوّ على شبه النسر الطائر وبقاياها الجليلة تدل على عظم شانها وليس فيها ما يسكن الّا نحو ربعها قد جدَّد بناءهُ بعض امراء تلك البلاد قبل ١٥٠ سنة. وفي هذه الابنية يسكن المدير الذي اظهر كل لطف في استقبالنا

وادخلنا ديواناً يشرف منهُ النظر على كلّ الجهات المجاورة ومحاسنها البديعة

والمظنون ان قلعة تبنين ترتقي الى عهد بني كنعان ثم توالت عليها الدول المختلفة وقد افاد غليلموس السوري انّ هوغو دي سنت اومر امير طبريّة قد اعادها الى رونقها القديم فجدّد ابنيتها سنة ١١٠٧ واورثها بنيه من بعده وعُرفت باسم تورون (Toron) اشارةً الى منعتها. ثمّ فُتحت القلعة على يد صلاح الدين سنة ١١٩٧ وهدمها الملك ظاهر بيبرس سنة ١٢٦٦ وكان لهذه القلعة كنيسة على اسم السيدة جُعل فيها مدفن لأُمرائها ثم استولى عليها الخراب بتمادي الايام لكنّ بقاياها تأخذ الى يومنا بمجامع القلب

القوزح وعلا الشعب

لم تطل الاقامة في تبنين فسرنا منها في ٢٦ من الشهر على طريق عينبل وكان اليوم مغيماً ولم نلبث ان امطرتنا السماء بمطر خفيف كان اوّل مطر الخريف فتذكرنا قول الشاعر :

لم يبقَ للصيف لا رسمٌ ولا طللُ ولا قشيبٌ فيبتكي ولا خَلَقُ
عدلٌ من الدمع ان يُبكى المصيف كما يُبكى الشبابُ ويُبكى اللهو والنزلُ

ودخلنا القوزح في غد ذلك اليوم. والقرية على اكمة عالية يبلغ علوها ٨٠٠ متر فوق سطح البحر وهي شمالي رميش وغربيّ عينبل تتبع مديريّة تبنين من قضاء صور كانت معدودة في املاك سبط اشير. وسكّانها اليوم نحو ١٧٠ نفساً ينقسمون الى اربعة بطون وهم البيوت الاتية: نجم وابو الياس وابو كرم وبيت فلفلة قدموا الى القوزح من دبل فاستوطنوها منذ نحو ١٥٠ سنة. ولهم كنيسة صغيرة متداعية للخراب فسعى سيادتهُ بجمع الحسنات لترميمها كما انهُ نال من الاباء اليسوعيين ان ينشئوا فيها مدرسةً لتربية الاحداث

وفي القوزح من الاثار ما ينبئ بخطرها سابقاً فمن ذلك في شرقها عمد وبقايا ابنية. وقد وجدوا ايضاً فسيفساء مع نقوش اخرى طمرها التراب منذ زمن قليل. وكذلك رأينا على منعطف اكمتها مدافن قديمة وناووساً على طرز النواويس التي عاينّاها في عينبل. وكان بقرب هذا الناووس فسيفساء من الحجارة البيضاء. وقد اكتشف بعض العملة ونحن في القوزح على عتبة باب نُقرت فيها صورة رأس ثورين ناتئين

وفي غرّة تشرين الثاني ودّعنا اهل القوزح وسرنا الى علما الشعب التي لم نتمكّن من زيارتها سابقاً لانشغال اهلها بزراعتهم فقطعنا سهلاً قليل الاتساع ترتفع في وسطهِ ربوة كان عليها قديماً مدينة محصّنة تُدعى الرامة ذكرها سفر يشوع (١٩: ٣٦). وهي اليوم قرية حقيرة فيها صهاريج ونواويس ومدافن قديمة. ولاح لنا على يميننا انقاض جليلة تُعرف اليوم بخربة البلاطة وعرفها قدماء الفرنج باسم بلاطين (Belatin) وفي هذا المكان عدّة مآثر عاديّة سرّحنا فيها الابصار ونحن في القوزح. وموقع البلاط على قنّة جبل يبلغ علوهُ نحو ٩٠٠ متر فوق سطح البحر تُرى منها البلاد المجاورة كصفد والكرمل وبلاد الشقيف وكثير من قرى بلاد بشارة. وفي اعلى هذا الجبل بطحاء فسيحة كثرت فيها الادغال وشجيرات السنديان. امّا الانقاض فهي بقايا هيكل بديع الصنعة فخيم البناء بقي منهُ قسم من مدخلهِ ورواقهِ شمالاً وعدد من عواميده شرقاً وغرباً وطولهُ نحو ٤٠ قدماً في عرض ١٢ قدماً. وقد فحصتهُ البعثة الالمانيّة فارتأت انهُ كان مجمعاً لليهود ثمّ اتّخذهُ الفرسان الالمان لمقامهم سنة ١٢٢٠ م. واليوم يسكن في خرائبهِ قومٌ من عرب القليطات البدارة الذين تحفّوا بنا مرحبين وهم كاخوتهم الساكنين في هذه النواحي بين الخرائب العديدة التي هنالك كخربة مريمين والبطشيّة وخربة بارين يرعون مواشيهم في ادغالها واحراجها ويقطنون بيوت الشعر

واقام سيادة راعي الابرشيّة في علما الشعب اثني عشر يوماً فاصلح الامور وحلّ المشاكل ووعد اهلها بانهُ يدبر لهم كاهناً يُعنى بخدمتهم وعيّن لذلك موقتاً حضرة الاب يوحنّا السبعلي ريثما يتسنى لهُ ارسال الكاهن الموعود. وبهذه الزيارة انجز السيد شكر الله تفقّد الموارنة في جنوبي بلاد بشارة وبلاد صفد بعد ان قضى في هذه الزيارة شهرين وعشرين يوماً. فعاد بسيادتهُ وعدنا بصحبتهِ الى صور

بلاد بشارة الشماليّة

وبعد ثلاثة ايّام استانف سيادتهُ الرحيل ليزور شمالي بلاد بشارة فخرجنا من صور في ١٦ تشرين الثاني يشيّعنا كثيرون من اهل البلد في موكب مهيب فقطعنا سلسلة آكام مختلفة الهيئة يسكن بعضها قوم من اهل الشيعة يُعرفون بالعبّاسيّة والحمودية. وبعد ساعة من الزمان دخلنا وادياً كثير الشعب والمنعرجات ذا تربة طباشيريّة وعلى ضفتي الوادي اشجار الزيتون والتين وانواع النبات العطر. ورأينا على

كتف الوادي قريةٌ صغيرة يسكنها اهل الشيعة ولها عين ماء مررنا عليها بينما كانت النساء يستقين من مائها فاذهلهنَّ منظرنا. ثمَّ افضى بنا المسير الى منبسط من الارض تعلوهُ اكمة فوقها قرية جناتا.

ثمَّ ملنا الى الشمال فبلغنا بعد ثلث ساعات بنيف قرية الحلاسيَّة المشرفة على السهل حتى بلغنا الطريق الرومانيَّة المنقورة في النقب فسرنا على جادَّتها المطروقة منذ مئين من السنين وبعد قليل راينا على اليمين قرية النفاطية بين واديين عميقين اهلها روم كاثوليك قدَّرهم العلَّامة كيرين بستمائة نفس والقرية تشرف على القرى المجاورة وعلى ساحل صور. وعلى مقربة منها قلعة تدعى قلعة مارون بقيت منها بقايا صالحة

ثم كان مسيرنا قريباً من قرية أُخرى للروم الكاثوليك تدعى دردغيا اشتهر اهلها بصنعة البناء ولذلك ترى دورهم انيقة العمل ذكرتنا بقرى لبنان العامرة. وفوق كنيستها كتابة يونانيَّة قديمة تذكر اسم القديس يوحنا الصابغ. وفيها ايضاً وُجدت آثار عبادة عشترت الفينيقيَّة

وعند اصيل النهار بلغنا مزرعة ترسحات فاسرع الى ملاقاتنا الخواجات مارون وسعيد الخوري وحضرة الخوري طانيوس صادر الذي كانوا سبقونا من عينبل واعدُّوا المكان لسكن راعينا

وترسحات على منعطف وادي الليطاني والنهر ينساب تحتها في وادٍ عميق مهيب المنظر يُسمع لمياههِ هدير شديد وبالخصوص في الشتاء. واهل المزرعة موارنة يرتزقون بالفلاحة وعددهم نحو مئة نسمة وقد شرحنا لهم مبادئ الايمان واعددنا احداثهم لقبول سرّ التثبيت. وليس لهم كنيسة غير حجرة في دار صاحب المزرعة يقدّس فيها بعض الكهنة عند قدومهم اليها. وفي القرية آثار راقية الى زمن الصليبيين ولعلَّها مبنيَّة من انقاض ابنيتها القديمة

وفي اليوم ١٨ ت ٢ اقام سيادتهُ قداساً حبريًّا حضرهُ اهل المزرعة بكل تقوى وفرح. وكان اهل الرفيد والطويرة ومرنبا اقبلوا ايضاً الى رؤية السيِّد راعيهم وكنَّا اعددناهم لقبول الاسرار من يدهِ الطاهرة كما اهبنا صغارهم لسرّ التثبيت فتمَّت تلك الحفلات بخشوع عظيم تأثر منها الحضور

ثمَّ قمنا من ترسحات في ذلك النهار متوجهين الى علمان. فقطعنا الوادي الفاصل

بين ترسمحات والرفيد ولمّا بلغنا الضفّة الثانية اذا براعي معز رآنا من علوّ صخرة فصرخ باعلى صوته الى سيادة المطران ان لايحرمهُ من بركتهِ وتم راحاتهِ . فتلطّف راعي الخراف الناطقة وانتظر ذاك المسكين حتى نزل من مكانهِ واستمدَّ بركتهُ فباركهُ السيّد المفضال ودعا لهُ بالتوفيق وردَّهُ الى غنمهِ فرحًا غانمًا

ثمّ استأنفنا السير فوصلنا الى مزرعة مرتبا على ضفّة النهر وهي للخواجات زيدان ليس فيها غير بيت ماروني واحد . ثمّ سرنا في ظلّ اشجار الدلب الباسقة الاغصان النابتة على تلك المياه . وبعد ثلاث ساعات عبرنا جسرًا طويلًا يمتدُّ على النهر قريبًا من وادي الحجيل الذي يصبُّ في الليطاني وكان جمهور الملاقين من موارنة علمان والقصير ينتظرونا على اكمة فوق الوادي . فلمّا رأوا راعيهم اطلقوا البنادق وعلت اصواتهم بالجوّ . ثمّ نزلوا مسرعين ليقبّلوا راحاتهِ فترجل سيادتهُ وباركهم شاكرًا وبعد قليل امتطينا صهوات الخيل وتسنّمنا اكمة تغطيها اشجار السنديان وبلغنا بعد ساعة علمان مقصد سفرنا

علمان مزرعة من املاك الوجيه الخواجا ابراهيم الاصفر قائمة على شفير وادٍ مرعب وهي تطلّ على النهر الذي يتلوّى تحتها كتلوّي الافعوان . ومن هذا المرقب تشاهد قلعة الشقيف او شقيف ارنون وقرى عديدة قائمة في قاطع النهر وعلمان اضحت اليوم مثالًا للزراعة العمليّة بهمّة نجل صاحبها الخواجا سليم اصفر فحقّق عمليًّا ما سبق وكتبهُ على صفحات المشرق من المقالات الزراعيّة المستحسنة . فجعلها كحديقة غنّاء لا ينقصها شيء من اسباب الحسن . وفيها آثار قديمة منها مغارة تُرى على جانب الوادي شماليّ المزرعة على بابها صور ناتئة طمست نقوشها والمرجّح انّها فينيقيّة . وكذلك تُرى بين حجارة جامع قديم حجر عليهِ كتابة لم تُحسن قراءتها

امّا موارنة علمان فنحو ٥٠ نفسًا وكلهم شركاء صاحب المزرعة الذي يعاملهم معاملة الاب لبنيهِ وقد افرز لهم في دارهِ معبدًا ليقوموا بواجباتهم الدينيّة . فنزلنا في دارهِ على الرحب والسعة وكان اوعز الى قيمهِ بألّا يهمل شيئًا من اسباب الحفاوة والاكرام فقام هذا باوامر مولاه احسن قيام

وفي غد النهار اقبل موارنة علمان والقصير فوزّع عليهم سيادتهُ الاسرار المحيية وثبت صغارهم واحيا الايمان في قلوبهم بتعاليمهِ الصالحة

وعند علمان هذه آخر تخوم بلاد بشارة التي قصدنا زيارتها ومنها انتقلنا الى زيارة بلاد

الشقيف الواقعة ضمن ايرشيّة سيادته فتفقّدنا جهاتها وقد ارجأنا وصفها الى فرصة أخرى اذ كان قصدنا هذه الدفعة ان نصف بلاد بشارة · مستميحين عذرًا من القرّاء لما وقع في كلامنا من الاغلاط وليس الكمال الّا للربّ وحده

## مطبوعات شرقية جديدة

Henslow (Rev. G.): THE PLANTS OF THE BIBLE: their ancient and mediæval history popularly described, *with numerous illustrations, London, Masters and Co.*, pp. VII —294, 1906.

### نبات الاسفار المقدّسة

في الاسفار المنزلة مفردات متعدّدة تشير الى المواليد النباتيّة التي يرتاب القرّاء في حقيقتها ولذلك ترى كثيرين من الكتبة توخّوا وصفها وتعريف خواصها · ومن المطبوعات المستحدثة في ذلك كتاب نشره بالانكليزيّة احد رجال الدين من البروتستانت في لندن يُدعى هنسلو تتبّع فيه ضروب النبات الكتابيّ فجمع منها نحو ٣٠٠ صنف قسمها الى ١٦ قسماً على حسب اشكالها او فوائدها من اشجار مثمرة واشجار البادية وبقول وزهور وتوابل وافاويه الى غير ذلك ممّا يسهل الرجوع اليه · وقد تحرّى في تعريفه لكلّ شكل من النبات الاوصاف القريبة والمنافع الشائعة نقلًا عن علماء النبات القدماء والمحدثين مع الدلالة على معانيها الرمزيّة · والكتاب مزيّن برسوم متعدّدة تزيل الشبهة في شكل النبات الموصوف — ومع اقرارنا بفضل المؤلف لا نراه مستوفياً لشروط الوصف في تفاصيله والظاهر انهُ لم يطّلع على كتاب حديث وضعهُ في هذا الصدد حضرة الاب ل · فونك (L. Fonck) اليسوعيّ الذي عنوانهُ (Streifzüge durch die biblische Flora, *Herder*, 1900) فلو وقف عليه لاصلح في كتابه اغلاطاً شتى · كقوله مثلًا عن الزنبق (lilium candidum) انهُ السوسن الخلقيدوني (lilium chalcedonicum) الذي لا اثر لهُ في بلاد فلسطين ولم يذكرهُ الدكتور بست في كتابه نبات فلسطين والشام بخلاف الزنبق الابيض الذي يزهر الى يومنا هذا